

قراءة في حروب وثورات الجزائر في الفترة القديمة

Reading in the Wars and Revolutions of Algeria in the Ancient Period

أد بلقاسم رحماني -جامعة الجزائر02-
عضو المجلس العلمي للمركز و د ب-ت ع ج /ن ع 1

الملخص :

كثيرة هي الدراسات التي تناولت موضوع ثورات المنطقة في الفترة القديمة، بل امتدت مجالات البحث، إلى فترة ما قبل التاريخ، حيث كان ذلك الإنسان المحارب حاملا معه سلاحه حيث، ماحل، أو ارتحل، تجسد ذلك في تلك المشاهد التاريخية التي حملتها لنا الرسوم الصخرية، حيث جسدت لنا صورا لمظاهر عسكرية وفنون قتالية ميزت هذا الإنسان في هذه الفترة من تاريخنا القديم، إن المتأمل في مصادرها التاريخية القديمة لا يجد ما يعتد به في التعريف بهذه الحروب والثورات التي اجتاحت المنطقة، لأننا في هذه الفترة لم نكتب تاريخنا العسكري و لم نُسجل أحداثه، وعليه فكل الاعتماد يعود بالضرورة إلى المصادر الأجنبية.

الكلمات المفتاحية :

نوميديا، قرطاج، الإغريق، الرومان، نماذج الأسلحة، الحروب، المصادر القديمة، الغزو الوندالي، الغزو البيزنطي، ماسينيسا، يوغرطة.الجزائر

Summary:

There are many studies that dealt with the subject of the Revolutions of the Region in the Ancient Period. Rather, the fields of research extended to the prehistoric period, whereby that warrior man carried his weapon with him, where he settled, or travelled, embodying that in those historical scenes that the cartoons carried us. The rocky, where it embodied pictures of us of military appearances and martial arts that distinguished this person in this period of our ancient history. The contemplative of our ancient historical sources does not find anything significant in the definition of these Wars and Revolutions that swept the region, because during this period we did not write our Military History and its events were not recorded, and therefore all dependence necessarily returns to foreign sources.

Key words:

Numidia, Carthage, Greeks, Romans, Weapons Models, Wars, Ancient Sources, Vandal Conquest, Byzantine Conquest, Massinissa, Jugurtha, Algeria.

مقدمة:

دأبت المصادر الإستعمارية الإغريقية الرومانية على النظر إلى الآخر نظرة إستعلاء وإحتقار، فلا تُدون إلا ما يهمها من أحداث، ومن وجهة نظرها، ووفق ما تقتضيه مصالحها، سواء كانت سياسية أو اقتصادية، أو عسكرية، ففي الجانب العسكري تم التركيز على إظهار قوة الجيش الروماني وتضخيم الإنتصارات التي يحققها، والإشادة باستراتيجيته، وتفوق قادته، وعليه أردنا في عرضنا السريع أن نُعالج إشكالية الظاهرة كثيرة هي الدراسات التي تناولت موضوع ثورات المنطقة في الفترة القديمة، بل إمتدت مجالات البحث، إلى فترة ما قبل التاريخ، حيث كان ذلك الإنسان المحارب حاملا معه سلاحه حيث، ماحل، أو ارتحل، تجسد ذلك في تلك المشاهد التاريخية التي حملتها لنا الرسوم الصخرية، حيث جسدت لنا صورا لمظاهر عسكرية وفنون قتالية ميزت هذا الإنسان في هذه الفترة من تاريخنا القديم.

إن المتأمل في مصادرنا التاريخية القديمة لا يجد ما يعتد به في التعريف بهذه الحروب، والثورات التي إجتاحت المنطقة، ذلك أننا في هذه الفترة لم نكتب تاريخنا العسكري و لم نُسجل أحداثه، وعليه فكل الإعتماد يعود بالضرورة إلى المصادر الأجنبية الاستعمارية الإغريقية الرومانية، والتي دأبت على النظر إلى الآخر نظرة استعلاء واحتقار، فلا تُدون إلا ما يهمها من أحداث، ومن وجهة نظرها، ووفق ما تقتضيه مصالحها، سواء كانت سياسية أو اقتصادية، أو عسكرية، ففي الجانب العسكري تم التركيز على إظهار قوة الجيش الروماني وتضخيم الإنتصارات التي يحققها، والإشادة باستراتيجيته، وتفوق قادته، وعليه أردنا في عرضنا السريع أن نُعالج إشكالية الظاهرة الحربية من خلال الحروب والثورات التي قام الجزائري النوميدي كمحارب نظامي أو كواحد من الثوار المنتفضين تحت زعامة شعبية معينة، وهل هي ظاهرة عابرة تُحركها عوامل معينة؟ أم هي ظاهرة كامنة دائماً يستفزها كل غاز أو مستعمر؟ هل هي عامة أم محدودة جغرافيا وتاريخيا؟

لهذا حولنا أن نقوم بعملية مسح أفقي لمسرح الأحداث العسكرية محاولا إبراز تلك المقاومات العسكرية الهامة التي لم تلق الإهتمام إلا فيما ندر في الجزائر القديمة وهو الإطار الجغرافي للموضوع.

1- قراءة مختصرة في المصادر:

في حين ظلت الحروب والمقاومات على مر تاريخ المنطقة، ومنها النوميدي لا تلق الإهتمام المطلوب، أو الإشادة وأغلبها تذكر في سياق التقارير الحربية المقدمة للسلطات عن يوغرطة¹، والذي جاء (Salluste) العليا في روما، والدليل على ذلك ما كتبه سالوست في إطار الدفاع عن نفسه من تهم الرشوة والفساد فأين هي الحقيقة التاريخية في مثل هكذا كتابات؟ إضافة إلى أن كل هذه المصادر ترجمت ونشرت في كل المواقع هل يجوز الوثوق في هذه الترجمات²، والتي تولتها نخبة من مؤرخي المدرسة الإستعمارية؟ لهذا ينصح الحيطه والحذر في الاعتماد الكلي على هذه المصادر خاصة وأن القارئ لا يجد أي عناء في الوصول إليها في شكلها المترجم.

إن الدارس لتاريخنا العسكري، وظهور المحاربين، واختراع الأسلحة في الجزائر في هذه الفترة القديمة فإن المصادر تذهب بنا إلى فترة ما قبل التاريخ، حيث بدأت تتشكل ملامح الإنسان الجزائري المحارب والمقاتل من المدافع عن أرضه وعرضه ومصالحه، والمعاديلكل دخیل، دلت على ذلك الرسوم الصخرية المنتشرة في ربوع الصحراء الجزائرية³، ذلكأن حروبه كانت مشروعا للدفاع عن المبادئ المذكورة بل اعتبرها بعض الدارسين كظاهرة لازمت الفرد وإنسان المنطقة، حيث أن هذه الرسوم في مضمونها الثقافي والحضاري كرسّت الإشادة بمظاهر القوة والحرب، ويعادل ذلك ما جاءت به أساطير حضارات الشرق القديم⁴، وملاحظها الحافلة بهذه المواضع العسكرية.

ومن هنا اتجه الإنسان الجزائري في هذه الفترة لمواجهة مختلف التحديات، وإلى عسكرة الذات الفردية، وبالتالي عسكرة الذات الجماعية، ومن هنا تكونت جماعات شبيهة بالفرق العسكرية مهمتها توفير الأمن الغذائي الجماعي، وحماية أمن الجماعة، مما أدى إلى تطوير وسائل الدفاع -الأسلحة- حيث اعتبر الباحثون أن من أولى نماذجها ما عثر عليه في عين الحنش وهي كور حجرية⁵، ثم طوّر هذا الإنسان في المراحل اللاحقة أنواعا عديدة من الأسلحة الحجرية كالقوس الحجرية، وغيرها.

من هنا تتأكد لنا قدم وتواصل الظاهرة الحربية في السياق الحضاري العام طورا بعد طور، ومرحلة بعد مرحلة، حيث تتعدد في مختلف الأدوار والأوجه الحضارية المختلفة لكل عصر من العصور الأدوات الحربية والمعدات ذات الطابع الحربي، أو ذات الخصائص القتالية سواء في القتال أو الاقتتال في مواجهة مختلف الأعداء، ولقد أعطتنا البحوث الأثرية الكثير من نماذج الأسلحة المستعملة، كالمساكين والنصال الحادة، وغيرها مما عثر عليه فيمختلف المواقع الأثرية كلها معدات ذات طابع قتالي⁶.

وتشير عدة مصادر أجنبية، وخاصة المصرية إلى أحداث عسكرية، ومعارك مع أقوام و شعوب وصفت بالليبية سواء كانت قادمة من الصحراء أو من الشمال -بلاد المغرب- من ذلك ما جاء على مقبض سكين جبل العركي⁷، حيث جَسَمَت على هذا المقبض نقشا لمعركة برية بحرية في نفس الوقت تخوضها أقوام شمال إفريقيا من قبائل التمحو والليبو مع أقوام نيلية -مصرية- ويرى عدد من الباحثين أن هذه المعركة جرت على النيل وبسفن ليبية الشكل، وجرت كذلك على البر قرب موقع المعركة، حيث تظهر الأقوام والقبائل الليبية بوضوح من خلال الريش الذي تضعها على رؤوسها وبعض أزيائها الشبيهة بأزياء الأقوام الليبية، والتي تُشاهد على رسومها في النقوش الصخرية بجبال التاسيلي تدل على أن هذه الأقوام جاءت محاربة وللاستقرار في أراضي الدلتا. كذلك حجر بالرمو⁸ تحدث في نصوصه الهيروغليفية التي سجلها الفرعون سنيفرو مؤسس الأسرة الرابعة التي حكمت مصر من 2723 ق م / 2583 ق م عن معركة خاضها جيشه ضد التحنو، كذلك ما جاء في لوحة الملك العقرب من صور وعلامة تدل على كلمة تحنو، والمعنى أن الملك خاض حربا ضد التحنو وسجل ما غنمه على هذه اللوحة.

ونسجل هنا الأسطوانة العاجية للملك نعرمو⁹ التي أبرزت مجموعة من الأسرى من أقوام التحنو أو التمحو، وهم مجموعة من الطوارق القدماء في حين مشاهد مقبرة سيتي الأول¹⁰، أوضحت أن هذا الملك صور على جدران مقبرته أجناس العالم الأربعة التي عرفوها آنذاك منها شعب التحنو، وكذا أوصافهم إضافة إلى لوحة إمنوحتب¹¹، ونقوش مقبرة حرخوف في إلفانتين، بل إن نقوش الملك بيبى¹² من الأسرة السادسة قبل الميلاد تذكر نصوصه عن وجود فرق عسكرية من قبائل التمحو ساعدته

لمحاربة الأسويين، إضافة إلى سجلات الملك مرنبتاح¹³ فرعون مصر، ومحاربته لتحالف عسكري لقبائل الشمال الإفريقي مع قبائل شمالية أوروبية، وكان قائد هذه القبائل ملك الريو - مرياي بن يديد- لمواجهة الجيش المصري، ويجمع الباحثون أن هذه الوثيقة تُعد أول وثيقة تاريخية تتحدث عن سلسلة من الحروب ضد قبائل الليبو والتحنو والتحمو، وتكمن أهمية هذه المصادر المصرية في أنها أبرزت بوضوح أهمية الجانب العسكري الذي تميزت به القبائل التي كانت تقطن في الشمال الإفريقي -بلاد المغرب- وكذلك القبائل الصحراوية، سواء من حيث ميزاتها القتالية العسكرية العالية، ومناوراتها المستمرة، وتحالفاتها المتعددة، وتنوع أسلحتها المستعملة، ودفاعها المستميت عن ومصالحها الاقتصادية.

كل هذه الأحداث أضعفت الدولة المصرية في منتصف الألف الثانية ق م حيث زالت هيبتها وانقسمت إلى أقاليم حكم عدد منها المرتزقة، وهنا يظهر شيشنق الأول مؤسس الأسرة 22 الفرعونية-الليبية، التي حكمت مصر حتى الأسرة 24 حيث حكمت الأسرة الليبية¹⁴ مصر ما يزيد عن مائة عام، والجدير بالذكر أن الليبيين شكّلوا فرقاً عسكرية أساسية للجيش المصري.

2- الأسلحة في المصادر القديمة:

إن القراءة السريعة لمختلف المصادر، وعلى رأسها الرسوم الصخرية، والأبحاث الأثرية المختلفة تظهر لنا وأن المحارب في تلك المرحلة قد إستخدم أنواعا من الأسلحة بدءا من تلك البدائية كالقوس الحجرية ورؤوس السهام ، والعصي إلى أن ظهرت الأسلحة المعدنية في فجر التاريخ كالسهم، والرمح، والخناجر والسيوف، وبعد نهاية الألف الثانية ق م تطورت إلى صناعة أسلحة برونزية وحديدية متنوعة¹⁵ ، حيث ذكرتها عدة مصادر مصرية¹⁶ ، وعثر على نماذج منها في عدد من المواقع الأثرية في الجزائر¹⁷، وعليه فهذه الأسلحة تشكل موروث حضاري عسكري لإنسان الصحراء والشمال الجزائريين، حيث لاتزال في الجنوب مصدر اعتزاز وفخر لسكان المنطقة صنعت بها أمجادها في الماضي، وجسدتها في الرسوم في الصخرية.

إن موضوع الأسلحة التي أستعملت في هذه المرحلة ومن خلال الرسوم الصخرية يمكن ذكر سلاح العربات القتالية والحصان في فترة ما قبل التاريخ، ولقد إهتموا بالموضوع¹⁸ ، حيث أبرزوا أهمية العربات لدى (R. Vaufray et H. Lhote) من فوفري ولوت هذه المجتمعات خاصة منطقة وادي العرعر بالجنوب الوهراني، كما تطرقوا لدور العربة القتالية، والحصان والجمل، والملاحظ اختلاف المؤرخين حول أصول هذه الأسلحة، فإن المؤرخ (إيفانس وبرتلون) أكدا على التأثير المحلي¹⁹ ، في حين ذهب كل من (بيكار) فربطها بالتأثير (R. Vaufray) و(كامبس) إلى أنها تُجسّد للحياة اليومية²⁰ ، أما فوفري الإيجي، وإجمالا فالعربات لم تكن ذات وظيفة حربية في بدايتها بقدر ما كانت ذات وظيفة ترفيهية أو تجارية، بحكم أن أثارها ممتدة على طول طريق القوافل الصحراوي ، وكذلك لم تكن إيجية أو رومانية أو قرطاجية، بل ذات بصمة محلية. أما الخيول واستعمال العربات فلقد تناول الموضوع كثير من الباحثين²¹، حيث يؤكد أغلبهم أن لهما دورين حربي وتجاري، ويضيف هيرودوت²² أن النساء كن يقدن العربات ويحاربن، ويستنتج من الرسوم الصخرية - طاسيلي ناجر- أن المقاتل كان ينزل من العربة ويقاتل عدوه، كما يذكر المؤرخون²³ أن سكان المنطقة مارسوا الفروسية، وركوب العربة القتالية منذ القرن الثالث ق م، تمكنا من تطوير عجلة العربة القتالية وأدخلوا تطويرات عليها بحيث أصبحت مجهزة بمناجل حادة، وفي القرن الثالث عوضت بالخيالة،

حيث أشاد المؤرخون ²⁴ بفرسان المنطقة، وبرعاتهم في عملية الكر، والفر وإرباك صفوف العدو. ولقد حاول عدد من المؤرخين ²⁵ الغربيين إسناد العربات الحربية إلى شعوب وافدة بدلا من المحلية، مستندين إلى أن العربات ذات الطابع الحربي تحمل سائق ورامي النبال، وعدم وجود رامي النبال فإن ذلك يوحي بأن العربات الصحراوية ذات طابع سلمي وليس حربي من وجود رسم لعربة تركض سريعا بها رجل (Aumassip. G) لكن ما ذكرته أوماسيب ²⁶ يحمل رمحين يلاحق رجلا مسلحا برمح بيد وسوط باليد الأخرى يفند ذلك الادعاء، كما تبين أحد الرسومات كلاب السلوقي وهي في حالة جري، وهو ما يؤكد بلين 27 أن سكان المنطقة دربوا الكلاب على الحرب، وتبقى المواضيع العسكرية في الرسوم الصخرية مفتوحة للمزيد من البحث والتحري الدقيق، وتجنب المغالطات في ظل الكشوفات الأثرية والدراسات التاريخية الجديد والقراءات الجادة.

3- حروب وثورات الفترة التاريخية:

تعد الفترة التاريخية تنمة للمراحل السابقة من تاريخ شعوب المنطقة، وعليه فإنني لا أتطرق للجوانب السياسية وأحداثها المختلفة إلا عرضا، وفي سياق تعرضي لقراءات الجوانب العسكرية المحضة، بداية يجب التأكيد على أن فرضية وجد تنظيم سياسي وعسكري معين قبل وصول الفينيقيين، ورغم الفراغ الذي يميز تاريخ المنطقة خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد وما يليه، فإن الفرضية تُبقي الأسئلة مطروحة حول طبيعة وماهية هذا التنظيم ²⁸ وعليه فالجانب العسكري بدوره خلال هذه الفترة ظل غير معروف بدقة اللهم إلا إذا أخذنا بفرضية أن شخصية إرباص هو ملك وقائد شؤون المنطقة، وحوله تمحور تشكل الكيان المغاربي القديم حيث كان المفاوضات حول الأراضي التي أصبحت مكانا لمدينة عيسا الفينيقية مقابل توفير الأمن لها لقومها، وعلى كل فهذا الموضوع لازال ميدان للبحث، ومثار جدل بين المؤرخين، خاصة وأن جُل المؤرخين ظلوا يربطون الفترة التاريخية ببلاد المغرب بوصول التجار الفينيقيين إلى بلاد المغرب خلال نهاية الألف الثاني ق. م ²⁹

إضافة إلى تساؤلات يطرحها الباحث وحول الفراغ السياسي والاجتماعي والثقافي والعسكري الذي يللمسه الباحث في فترة فجر التاريخ المغاربي وعليه من الضروري العودة إلى مصادرنا الأصلية كالرسوم الصخرية والمكتشفات الأثرية المختلفة واستنطاقها من جديد، وتوسيع دائرة البحث الأثري بالخروج عن دائرة الخريطة الأثرية الاستعمارية التي رسمها وحدد جغرافيتها أثريو ومؤرخي الفترة الاستعمارية وذلك أن الإنسان الذي رسم تلك الرسوم وهي تحمل كل معاني الدقة والإتقان والعبقرية فإنه ليس صعبا عليه الوصول إلى الكتابة كبقية شعوب الشرق التي بدأت بالكتابة الصورية، ولعل ما نسجله في بداية هذه المرحلة من أحداث عسكرية هو ذلك التلاحم بين سكان المنطقة، والقرطاجيين في تصديهم للأخطار الخارجية.

4- بداية الظهور العسكري المحلي في مواجهة الخطر الإغريقي:

نُسجل أن بداية خروج المحارب المحلي إلى الساحة الدولية، والمشاركة في حروب إقليمية دولية كان ضمن الجيش القرطاجي، حيث أبان عن قدرات قتالية، ومهارات حربية عالية، وشجاعة نادرة، إضافة إلى ذلك التلاحم الذي ظهر واضحا بين القرطاجيين وسكان المنطقة ومحاربيها، حيث ساندوهم في مواجهة الإغريق في كورسيكا في معركة أاليا سنة 535 ق م ³⁰، وضمن الإتحاد الأترووسي

القرطاجي، كما ساندوهم في وقف الزحف الإسبرطي مستعمرة في (Dorieus) الإغريقي غرب برقة بليبيا، بسبب تأسيس دوريس ليبيا عند مصب نهر كنيبيس، والمعروف باسم وادي كعام بليبيا³¹، حيث اعتبرت قرطاجة ذلك مساسا بسيادتها، مجبرة الإغريق على ترسيم حدودها معهم بدعم قوي من سكان المنطقة الذين كانوا يمثلون الأغلبية في الجيش القرطاجي كفرق من الفرسان من النوميديين والموريثانيين، ويذكر المؤرخون أنهم شاركوا القرطاجيين كحلفاء حسب معاهدات بين الطرفين، ثم كمرتزقة بعد القرن الخامس ق م ، حيث تغيرت السياسة القرطاجية تجاه سكان المغرب بعد هزيمتها في معركة هيميرا 480 ق م³² ، ونكتفي هنا بالتركيز على الأحداث العسكرية التي ميزت الوجود القرطاجي في بلاد المغرب، وخاصة الأحداث العسكرية ذات العلاقة بنوميديا الجغرافيا والتاريخ.

5- الجزائر النوميديّة ورفض السياسة القرطاجية:

تذكر المصادر أن تضارب المصالح بين قرطاجة وحلفائها من المغاربة أدى ذلك بأن أوقفت دفع الضرائب السنوية التي كانت تدفعها منذ تأسيسها، بل فرضت عليهم الضرائب لتمويل حروبها، وعملت على تجنيد أبنائهم كمرتزقة لمواجهة الإغريق في صقلية، إضافة إلى ابتلاعها للكثير من الأراضي الزراعية المغاربية الداخلية والساحلية، حيث أنشأت أرسناتها مزارع عديدة، مما أدى بقبائل المنطقة إلى رفض السياسة القرطاجية بمساعدة ضباط نوميديين³³ ، وجنود كانوا مرتزقة في الجيش القرطاجي، لهذا حاولوا التمرد والانفصال في عدة مناسبات منها سنة 396 ق م بعد هزيمة القائد القرطاجي خميلكون (حيث فرّ وترك المرتزقة يواجهون مصيرهم في Syracuse) في سيراكوزة³⁴ Himlkon) المعركة، وتمردوا سنة 379 ق م بعد حدوث اضطرابات سياسية في قرطاجة بسبب انتشار مرض الطاعون، ومرة أخرى سنة 310 ق م 307 ق م بعد غزو القائد الإغريقي لبلاد المغرب³⁵ ، حيث انضم إليه قائد نوميدي يدعى -إيلماس- (Agathocles à) أجاثوكليس لكنه تراجع في نهاية الأمر لأسباب مجهولة، وهو قائد تاريخه غامض، وفي المرة الأخيرة الاستيلاء على الحكم³⁶ لكن قرطاجة (Hannont) ثار المغاربة عندما حاول القائد حنون كانت تخرج في كل مرة منتصرة وتستولي على المزيد من أراضي السكان المحليين، وسبب انتصارها وعدم دخول الثاثرين المدينة هو قوة حصانة موقعها الاستراتيجي، هذا وكان لقرطاجة جولات من المعارك مع جيشها المرتزق المتمرد عليها³⁷ بسبب عدم دفع رواتبهم.

6- قراءة في حروب ومقاومات قادة وملوك نوميديا:

تشير عدة مصادر تاريخية إلى أن الوجود القرطاجي كان له تأثير كبير في صناعة الأحداث العسكرية التي شهدتها المنطقة، بل وفي تقرير مصيرها، واستقلالها، وذلك رغبة منها في تحقيق تحالفات عسكرية مع الكيانات السياسية النوميديّة للوقوف أمام الزحف العسكري الروماني الذي لن يرحم أحدا عندما يثبت أقدامه في بلاد المغرب. بين تحالفاته العسكرية وواقعته الساسية: يلاحظ أن سيفاكس (Sy-phax) أ-سيفاكس أو سفك كما يسميه ابن خلدون³⁸ هو من أوائل ملوك نوميديا الذين عاشوا في (Syphax) القرن الثالث قبل الميلاد قام بتوحيد المنطقة ضمن مملكة واحدة شاسعة هي مملكة نوميديا الغربية مازيسيليا عاصمتها سيقا وانتقل بفضل حنكته وطموحه من قائد قبلي إلى ملك يحكم (Strabon،) منطقة تمتد من نهر ملوية غربا إلى النهر الكبير شرقا حسب سترابون³⁹ وهي حاليا

الجزائر الغربية، عُرف بتعصبه لبني جنسه، وحبه لوطنه، ومعاداته لكل معتد غاز، وبذلك عُرف بمعاداته للقرطاجيين متمسكا بمبدأ إفريقيا للأفارقة، ويصفه تيتوس ليفيوس (بالمملك الأقوى في كل إفريقيا) ⁴⁰، لقد كانت للقرطاجيين علاقات متعددة المشارب والأهداف مع عديد القوى السياسية والقبلية في نوميديا، وذلك في إطار تثبيت وجودها السياسي وتقوية نفوذها العسكري في المنطقة، وضمان حلفاء عسكريين دائمين مخلصين رهن إشارتها، وأقوياء لمواجهة الغطرسه الرومانية، وهجمتها التوسعية، وهنا يذكر عدد أنه منذ نهاية القرن الثالث ق م (213 ق م) كانت Polybe من المؤرخين منهم بوليبي ⁴¹ الحاكم لمملكة امتدت أراضيها من رأس (Syphax) لقرطاجة صداقة مع الملك سيفاكس تريتون شرقا إلى أراضي قبائل المور غربا، حيث هدفت قرطاجة إلى اتخاذ هذه المملكة كجسر إمداد لجيوشها في شبه جزيرة إيبيريا، ومهاجمة الرومان من هناك على طريقة كان (Syphax) حنبعل التي بدأها سنة 218 ق م، وتذكر المصادر التاريخية ⁴² أن سيفاكس متحالفا مع الرومان في إسبانيا ضد القرطاجيين، في حين يرى مؤرخون أن الرومان لم يتحالفوا معه إنما كان هدفهم إبعاده عن قرطاجة ⁴³، حيث قدموا له العديد من الهدايا والنياشين اعترافا لما قدمه لهم من خدمات.

ومؤتمر سيقا الدولي (الخيار السياسي): لكن يبدو أن سيفاكس (Syphax) كان سياسيا بارعا حيث دعا إلى مؤتمر دولي للسلام 206 ق م في غرب المتوسط (بين القوتين المتصارعتين قرطاجة وروما في عاصمته سيقا جمع بين القائد القرطاجي بغية إنهاء النزاع في المنطقة، و صدر بعل جيسكون و الروماني سيبون) تساءل الباحثون حول تزامن وصول القائدين إلى سيقا مما يوحي إلى أن سيفاكس هو الذي رتب هذا اللقاء، سعيًا منه لإنهاء الصراع القرطاجي الروماني بالطرق الدبلوماسية السلمية، وإبعاد حرب مدمرة للجميع عن المنطقة، ويذكر كامبس بأن اللقاء الثلاثي كان لقاء قمة، وبرز فيه الملك النوميدي كوسيط وراعي حقيقي للسلام ⁴⁴، إلا أن القائد الروماني أكد أنه ليس من صلاحياته البث في الموضوع، وأن مجلس الشيوخ هو الذي يملك هذه الصلاحية، هذا الجهد السياسي ودون الغوص في المضمون العسكري لو كان متأكد أن روما إذا وضعت قدما في (Sy-phax) حصل اتفاق يؤكد في كل الحالات أن بلاد المغرب ستبتلع كل المنطقة، ولهذا حاول في المؤتمر المذكور سيفاكس الحفاظ على مصالحها، وبالمقابل أن تلغي مشاريعها التوسعية، وأن يتحقق الأمن و السلام بين شعوب المنطقة الغربية للمتوسط، إلا أن تضارب المصالح بين القوتين وتغير ميزان القوة العسكرية مما أدى إلى فشل المؤتمر، ومعه فشل الخيار السياسي الذي كان يعول عليه كثيرا، ويبدو بعد تفكير عميق ومراعاة لمصالح بلده واستمرار مملكته اقتنع بضرورة التحالف مع قرطاجة حلفاءه الطبيعيين ⁴⁵، والتزم بالقتال إلى جانبهم بموجب اتفاقية ⁴⁶ أبرمت بين الطرفين، وأبلغ بذلك الجيش الروماني سيبون أيمليلانوس مبدئيا تخوفه من التوسع الروماني، خاصة بعد فشل مبعوثيه في تحقيق أي تفاهم مع الرومان بضم المملكة (Syphax) لوقف الحرب، وعدم نقلها إلى المنطقة، بعد ذلك قام سيفاكس (Massinissa) النوميدي الشرقية موحدا بذلك المملكتين سنة 205 ق م، حيث فرّ ماسينيسا رفقة عدد من أتباعه إلى خارج العاصمة، معتمدا على حرب العصابات ضد سيفاكس والقرطاجيين ⁴⁷، وبعد وصول الجيش الروماني سنة 204 ق م إلى القرطاجيين والمقدر بحوالي 60 ألف محارب ⁴⁸ لوقف الزحف الروماني، رغم ذلك أرسل مبعوثين لوقف الحرب، معلنا أن قرطاجة

ستطلب من حنبعل مغادرة إيطاليا⁴⁹، إلا أن القائد الروماني استغل هذه النوايا متظاهرا بالتردد، وبث عيونه ليكشف كل الثغرات خاصة وأنه يملك خبرة عسكرية كبيرة حيث تمكنت فرق من إشعال النار في مخيمات ومراكز الحليفين، ودبت الفوضى في صفوفهما ليلحق هزيمة كبرى فيما بعد بالقرطاجيين وسيفاكس على العودة إلى عاصمته سيرتا بالسهول الكبرى 203 ق م⁵⁰، مما أجبر سيفاكس رفقة الضابط الذي دعم الرومان تتبع ماسينيسا (Massinissa) إلى سيرتا، وجرت بينهما معركة عرفت بمعركة سيرتا سنة 203 ق م بعد أن أصيب (Syphax) القي ماسينيسا القبض على سيفاكس⁵¹، وأخذ إلى روما، وبعد سجنه سلمه للقائد الروماني سيبون و أقام استعراضا للنصر وهو على جواده مكبلا إمعانا في إذلاله وأعدم شنقا في مدينة روما في ساحتها العامة⁵² ولقد حاول ابنه فرميناء إحياء مملكة والده لكن الزحف الروماني لم يترك له فرصة، ويحتمل استمراره في الحكم حتى سنة 193 ق أو 192 ق م ب⁵³.

أما ماسينيسا تم تنصيبه حليفا للشعب الروماني وامام جيشه بمدينة سيرتا كعاصمة لمملكته⁵⁴، وجاء سيبون و منحه عصا من العاج، وتاجا ملكيا، وكأسا ذهبية و البسة رومانية في كلمة التتويج التي ألقاها سيبون قال له (لم يسبق لروما أن أهدت ملكا أجنبيا مثل ما أهديناك، وهذا إعراف منا لك يا ماسينيسا بجدارتك وأنتك أهلا لهذه الهدايا)⁵⁵ من المؤرخين الذين ذكروا ماسينيسا: (-Mas sinissa) المؤرخ تيتليف⁵⁶ ذكر أن والده غايا حارب القرطاجيين قبل سنة 213 ق م ، واستولى على أرض لم يحدد موقعها، كذلك نسجل اتصال ماسينيسا بعد وفاة والده سنة 205 ق م بقائد الجيش الروماني سيبون عندما كان ف إيميليانوس إسبانيا ليعرض عليه تحالفه فاستجاب الرومان لطلبه ذلك أنهم كانوا يبحثون عن موضع قدم لاحتلال المنطقة خاصة وأنهم كانوا قد حققوا انتصارات في سردينيا وصقلية،⁵⁷ وكان جادا لإكمال هذا الاتفاق (التحالف) ، ودون الدخول في التفاصيل السياسية فإن القائد الروماني وضع التاج الملكي على رأسه، وأسند له نوميديا، وعاصمتها سيرتا لمواجهة قرطاجة.

ب حروب الملك ماسينيسا ، (Massinissa) : أما عن أشهر الحروب التي قادها ماسينيسا واجه القرطاجيين مرات عديدة ذلك أنه بعد أن ضم مناطق من مملكة سيفاكس بعد أن قضى على معارضيه، حيث تمكن من السيطرة على مناطق كثيرة منها 70 مدينة (Leptis) سنة 174 ق م باعتبارها جزء من ممتلكات أجداده، ووصل إلى غاية لبدة الكبرى بليبيا⁵⁸ ، ويذكر مؤرخون أن طموحه الأساسي هو جعل قرطاجة عاصمة لمملكته⁵⁹ ، لهذا فالرومان كانوا حذرين من نواياه خاصة مع مواصلته في التوسع بغية الاستيلاء على منطقة السهول الكبرى، وسهول مجردة، لهذا حذروا من خطر ماسينيسا وأكد على ضرورة تهديم قرطاجة حتى لا يستولي عليها ماسينيسا ، (-Mas sinissa) ويصبح حنبعل آخر جديد في المنطقة، لهذا سارع إلى مهاجمة القرطاجيين الذين تأكدوا بعد مناشدات الرومان التدخل ووقف اعتداء ماسينيسا أنهم تلكؤوا في التدخل وبقوا يشاهدون مجريات الصراع، فاندلعت الحرب بين الطرفين الإيميلي متظاهرا بالوساطة، وفي (Scipion) على مرئ ومسمع القائد الروماني سيبون لدفع قرطاجة للإخلال بمعاهدة الحرب البونية ، (-Massinis sa) الواقع كان داعما لماسينيس الثانية⁶¹ التي قضت بعدم دخول أية حرب إلا بموافقة روما، مما أدى إلى اندلاع الحرب القرطاجية الرومانية في 19 أكتوبر سنة 202 ق م⁶² حيث انهزم القرطاجيون في معركة طرفا فيها إلى (Massinissa) زاما الشهيرة، وسلطت عليها شروط مذلة، وكان ماسينيسا

جانب الرومان بفرسانه المهرة، وخيالاته البارعة في الكر والفر، واستغل ماسينيسا الظروف التي كانت عليها قرطاجة إثر انهزامها ليتوسع على الكثير من الأراضي والتي تعود حسبه لأجداده خاصة بنود معاهدة زاما التي كبلت قرطاجة، ولم تمكنها من التصدي لتوسعاته، و ضم مملكة المازيسيل إلى مملكته الشرقية، وبذلك وحد سنة 205 ق م. نوميديا من جديد بعد أن كان قد وحدها سيفاكس.

7- تواصل المقاومات الوطنية ضد الاستعمار الروماني:

لقد كان للنظام العسكري الروماني المتبع ضد النوميديين أن أوجد أرضا خصبة لمقاومة غطرسته وتسلطه، من ذلك إجبارية الخدمة العسكرية في سن 18 ، ومحاولة الاستيلاء على أخصب الأراضي، وإحكام سيطرته على المنطقة بمختلف الوسائل مما أدى إلى وقوع صدامات عنيفة مع سكان المنطقة، وعدد من القيادات الطموحة لتحقيق وحدة واستقلال وسيادة نوميديا أدى ذلك إلى سلسلة من الحروب، والمقاومات ضد الهيمنة الرومانية.

والملاحظ هنا أن روما رغم حصولها على امتيازات في فترة حكم ماسينيسا إلا أن خيارات البلاد وموقعها الاستراتيجي جعلها ، (Micipsa) وابنه ميسيسا (Massinissa) تتبع سياسة قَسْم وإبتلع، فإذا كانت قد أشرفت على تقسيم المملكة بين أبناء ماسينيسا (تقسيما مؤسستيا، فإنها أعادت النظر ليكون التقسيم جغرافيا، وهو نفس التقسيم حدث بين أبناء ميسيسا، وابن أخيه يوغرطة الذي حارب إلى جانب الرومان في شبه جزيرة إيبيريا، وبالتالي عرف حقيقة الرومان وخاصة الطبقة النبيلة ومدى عنصريتهم، وعليه فإن الرومان كان من مصلحتهم بناء نوميديية مقسمة بين أمراء وحكام متقاتلين.

أ-يوغرطة من توحيد نوميديا إلى محاربة الاستعمار الروماني: في هذه المرحلة جاء يوغرطة بعد إدراكه بالمخططات الرومانية فيزيح ورثة العرش هيمسال وأذربعل، ويقضي على ما يعرف بالجالية الإيطالية في سيرتا، والتي كانت عبارة عن جواسيس يعملون لصالح الرومان⁶³ ، ولقد توفرت ليوغرطة لتوحيد نوميديا ومواجهة روما كل المؤهلات كالشجاعة، وإتقان فن الحرب بما تراكمت لديه من خبرات في ميادين القتال في أوروبا إلى جانب الجيش الروماني، وكذلك القدرة على التفاوض والإقناع ويقول عنه سالوست (لقد جمع يوغرطة في شخصيته بين صنفين من الصفات يصعب الحصول «: (Salluste) عليها لدى شخص واحد، أولها الجرأة، والشجاعة في الحرب إلى درجة المجازفة، وثانيهما الدهاء السياسي زمن التحاور، بينما يورث الأول المجازفة والإقدام ، ويورث الثاني التآني والحكمة»⁶⁴ ، لقد كان يوغرطة يعي حقيقة أوضاع روما والمجتمع الروماني بمختلف أطيافه⁶⁵ ، والصراعات الدائرة فيه، فاستغل تلك الأوضاع لتحقيق أهدافه، وكذلك حاول لفت أنظار الموريين إلى الخطر الروماني الذي يهدد الجميع في المنطقة.

1- يوغرطة يدخل سيرتا: بعد إنهاء حكم ابن عمه أذربعل والقضاء على الجالية الإيطالية في سنة 112 ق. م⁶⁶ جعل من سيرتا عاصمة لمملكته، بعد ذلك تيقن الرومان من خطورة ما يقوم به رغم ذلك حاول أن يقنع الرومان بإرسال أحد أبنائه لتوضيح الموقف لروما حيث. اشترطت روما تنازله عن المملكة والتقدم للمحاكمة وإلا تعلن عليه الحرب⁶⁷

2- إعلان روما الحرب على يوغرطة: أرسلت روما سنة 111 ق م حملة عسكرية

بقيادة القنصل بيسيتا بدعوى استعادة الشرعية إلا أنه لم يتمكن من تنفيذ مشروعه، ووقع في فخ الرشوة حيث أنهيت مهامه، وتمكن يوغرطة من تدبير اغتيال ماسيفا الموعود بحكم نوميديا. مما زاد من حقد روما عليه، واقتناعها بضرورة محاربته، والقضاء عليه⁶⁸

3- يوغرطة ومعركة ستول: كلها عوامل دفعت بالرومان إلى إرسال حملة بقيادة القنصل ألبينيوس سنة 110 ق م وأخيه أولوس واجهه يوغرطة بحرب العصابات فأرهب الرومان ماديا ونفسيا، وبمعنويات منحطة ترك الجيش لأخيه أولوس وانتقل إلى روما لتجديد عهده، فاستغل يوغرطة قلة خبرة أخيه وجّره إلى أحراش نوميديا الشرقية حيث ألحق به هزيمة كبرى وذلك في موقعة ستول سنة 109 ق م بالقرب من مدينة قالمة في سفوح جبل الماونة، القريبة من قالمة⁶⁹، وانتهت بتوقيعه مع القائد الروماني لمعاهدة تفرض خروج الجيش الروماني الخروج من شمال إفريقيا⁷⁰، فأرسلت روما حملة بقيادة خبير الحرب حيث (Marius) وماريوس⁷¹ (Rutilus) القنصل ميتلو رفقة مساعدين خبيرين هما ريتيلوس حقق يوغرطة انتصارا عليهم في وادي المتول⁷² لكنه انهزم في معركة زاما 108 ق م، بعدها⁷³ وتوغل جنوب مدينة قفصة مستعينا بالجيتوليين بعد أن دربهم (Thala) ومعركة تالة الأول، وتزوج ابنته ليدخل (Bocchus) على القتال⁷⁴، واتصل بالملك الموريطاني بوكوس في الحرب موضحا له أهداف الرومان الإستعمارية⁷⁵، وفي سنة 107 ق م عينت روما العميد سولا والمعروف بقدرته على التآمر⁷⁶، ونسج الدسائس محاولا إغراء بوكوس بتوسيع رقعة مملكته، وإعطائه لقب حليف الشعب الروماني، في البداية لم Bocchus يستجب لطلب الرومان مواصلا عمله مع يوغرطة، حيث توحد الجيشان النوميدي والموريطاني، واستردا سيرتا 77، حيث انتصر يوغرطة على الرومان في وادي العثمانية، إلا أن الحليف الموريطاني بدأ يتقهقر متسببا في انهزام يوغرطة في آخر معركة، واعتبر الجيش الروماني جيش لا يقهر، ومملكته ستضيع أو ستصبح في خطر، (Bocchus) بوكوس فقبل بالإغراء الروماني وتآمر معهم للقبض على يوغرطة سنة 105 ق م⁷⁸، وتسليمه قائد الجيش الروماني، حيث اقتيد إلى روما، وقدم في عرض النصر في (Marius) لماريوس الساحة العامة، وهو مكبلا، وتم شنقه في الساحة العامة 104 ق م 79 ليكون عبرة لمن يقف ضد الهيمنة والمصالح الرومانية.

يمكننا القول أن يوغرطة في حربه جمع بين الحرب المنظمة والمقاومة بطريقه الكر والفر، وحرب الكمائن، وعلى نشر الوعي والدعاية الحربية، حيث خاطب قومه يوما قائلا: (إن الرومان شعب ظالم لا حدود لأطماعه، هم أعداء لمختلف الشعوب فالיום يوغرطة وبالأمس كان القرطاجيون والملك بيرسي، وفي الغد سيعادون كل من يروونه أقوى منهم) 80، مما يدل على أنه آمن بأن الخطر الذي يهدد المنطقة يتمثل في الاستعمار الروماني وهو يرى أن (Massinissa) في حين كان ماسينيسا، (Syphax) يتفق في ذلك مع سيفاكس القرطاجيين جسم غريب في المنطقة يجب القضاء عليه، وقد يعود ذلك إلى معاناته مع قرطاجة واتهامه لها بمحاولة قتله وإبعاده عن حكم المملكة النوميديّة معتبرا نفسه صاحب الشرعية، وأنها لا تبالي بمصلحة النوميديين بقدر تفضيلها لمصلحة الأرستقراطية الحاكمة⁸¹، وأمام الانتصارات التي حققها الرومان في شبه الجزيرة الإيطالية، وصقلية وسردينيا وكورسيكا اعتبرهم الشريك القوي الذي يمكن الاعتماد عليه في استتباب الحكم للأسرة حرمانه منها، خاصة بعد أن وحد (Syphax) الماسيلية، والتي حاولت قرطاجة وسيفاكس المملكة ولقد أدت هزيمة

يوغورطة إلى نتائج خطيرة على المنطقة منها : 1/ تقسيم المملكة النوميديّة إلى ثلاثة مناطق ⁸² ، القسم الشرقي للأمير بوغود، والقسم الغربي لبوكوس (جزء لوقوفه ضد يوغورطة والقبض عليه، والقسم الثالث يرجح أنه أعطي (Bocchus) للجنود القدماء المحاربين الذين شاركوا في الحرب ضد يوغورطة، وذلك بموجب قانون صدر 103 ق م ⁸³ ، واعتبار نوميديا ملكا للشعب الروماني المنتصر، حسب مبدأ (حق الامتلاك بعد الاستيلاء) ⁸⁴ ، فأصبحت المنطقة تابعة بشكل أو بآخر للرومان.

2- مقاومة يوبا الأول: يذكر المؤرخون أن يوبا الأول كان طموحا، وسعى لاستغلال ما أتيح له من فرص لتجسيد أهدافه، من ذلك التحالف مع الحزب الأرستقراطي الروماني ⁸⁵ لأنه كان يحلم بتكوين مملكة إفريقية عاصمتها قرطاجة، وتذكر المصادر ⁸⁶ أنه ذا نشأة عسكرية محبذا للقوة، ساعد والده هيمصال في إدارة شؤون المملكة، وعرف الرومان عن كذب، وفي سنة 50 ق م توفي والده، فخلفه في الحكم، حيث لجأ إلى تنظيم وتكوين قوة عسكرية من العنصر النوميدي، وكان يقود جيشه بنفسه على غرار أسلافه من الملوك النوميديين، وتذكر المصادر ⁸⁷ أن، تعداد جيشه بلغ 30 ألف مشاة و 20 ألف فارس، وعدد معتبر من الرماة، لقد قرر الرومان في هذه الفترة وبقيادة قيصر السيطرة على المنطقة، وإنهاء حكم كل المواليين لخصومه، من الجمهوريين، ومنهم حاكم إفريقيا واروس ⁸⁸، حيث أرسل حملة بقيادة كريون سنة 49 ق. م و خطط لدخول أوتيكا أين يوجد الحاكم واروس، وبحكم التحالف المذكور فإن يوبا توجه لنجدته ⁸⁹ ، واضعا خطة محكمة لذلك تمثلت في: أ/ تكوين فرق متقدمة يقودها سابورا للاستطلاع، ب/ الانتظار عند مشارف أوتيكا (عشرة أميال جنوبا)، ج/ تمركز الجيش بقيادته علي بعد 6 أميال من الفرق الأولى، د /إرسال فرق للاستطلاع والتمويه حيث قبض على بعضهم قائلين للرومان أن يوبا عاد بسبب قيام فوضى في مملكته، هـ / عند خروج الجيش الروماني يضعون له كمائن وينقضون عليه من كل جانب، وبذلك اعتقد القائد الروماني بصحة هذه الأخبار و أن هناك فرقة صغيرة فرقة للاستطلاع، وبذلك تم استدراجه إلى منطقة جافة وكان الوقت صيفا ليوواجهه يوبا بجيشه المتخفي، وأمام عطش وتعب الجيش الروماني حيث قتل القائد الروماني، وألحق به هزيمة مدوية، ودخل يوبا أوتيكا منتصرا ⁹⁰ ، وأبانت هذ المعركة عن خبرة وحنكة يوبا العسكرية وكيف استغل عوامل عديدة منها: الظروف المناخية وعامل التضاريس الجغرافية. عندما سمع قيصر بذلك أعلن أن يوبا عدو للرومان، ويجب القضاء عليه، حيث نزل بإفريقيا سنة 76 ق م ⁹¹ ، عندها وضع يوبا خطة لمواجهة الموقف خاصة وأنه يواجه جيش مكون من صفوة الجيش الروماني يقودهم قيصر تمثلت خطته في أ /الإكثار من عمليات الكمائن باستغلال جغرافية المنطقة، ب / الاعتماد على عنصر المفاجأة وتتولى هذه المهمة أمهر فرق الفرسان والرماة، ج /الاستعانة بالتضاريس الطبيعية للتحصن، د/ تطويق العدو وضرب مؤخرته عند عودته للمعسكر، وتتولى فرق الكمائن ضربه من الأمام ⁹²

أ-معركة تابسوس 6 أفريل 46 ق م: وقعت فيها مواجهة بين قيصر والحزب الجمهوري، ويوبا الأول؛ حيث تمكن القيصر من إلحاق الهزيمة بالجمهوريين، واستولى على معسكراتهم، وتذكر المصادر ⁹³ أن قيصر أباد حتى فرقا من الجيش الروماني الجمهوري التي استسلمت، ويلاحظ أن يوبا عندما شاهد أحداث المعركة ونهاية تحالفه مع الجمهوريين، يئس من تحقيق النصر رغم الدعم الذي قدمه لحليفه الجمهوري، فانسحب إلى مملكته ⁹⁴ وهنا عمل القيصر على نشر البلبلة بين أتباع يوبا

وداخل المملكة، وحث الجيتول على التمرد، كما تحالف قيصر مع سيتيوس زعيم القراصنة محرضا إياه على اقتحام المملكة الثاني، والمقابل يمنحه جزء من (Bocchus) النوميديّة بمساعدة الملك الموريتاني بوكوس. نوميديا⁹⁵ وتذكر المصادر⁹⁶ أن يوبا الأول قسم جزء من جيشه تركه لقائده صابورا للدفاع عن المملكة، والجزء الآخر قاده لمساعدة حلفائه في تابسوس، وبانتصار القيصر في هذه قد انتصرا على صابورا قائد (Bocchus) وبوكوس (Marius) المعركة، كان كل من ماريوس الثاني، وتم إحتلال (Massinissa) جيش يوبا الأول المكلف بحماية المملكة، وماسينيسا سירתا، ومملكة نوميديا الغربية⁹⁷، وينتهي يوبا الأول والقائد الروماني بتريوس الجمهوري إلى انهزامهما، وبعد يأسهما من الإنتصار أو تجديد المقاومة، وبعد أن رفضت كل المدن استقبال أو دخول يوبا الأول بما فيها عاصمته قررا الانتحار بدلا من الأسر والسير في موكب الانتصار⁹⁸، عندها انتهت السيادة النوميديّة وأصبحت المنطقة تُعرف بإفريقيا الجديدة. (Salluste) وأول حاكم لها هو سالوست، (Africa nova) الثاني انتقل إلى إسبانيا (3) - Massinissa أرابيون وتجديد المقاومة: هو نجل الملك ماسينيسا بعد هزيمة تابسوس 46 ق م ومقتل والده، وعاد ليدافع عن المملكة النوميديّة من جديد في أعقاب مقتل القيصر سنة 44 ق م، كان يتمتع بخبرة عسكرية كبيرة شارك مع البومبيين في حروبهم ضد القيصر في إسبانيا⁹⁹، وعندما عاد في ظروف استثنائية كوّن خلالها جيشا نظاميا في المناطق البعيدة عن النفوذ الروماني وأحيا إرادة مقاومة الاحتلال الروماني، مستغلا آثاره السلبية القاسية على السكان، وهنا استغل أرابيون الصراع القائم بين ولاية روما وهما: كورنفيكوس والي مقاطعة إفريقيا القديمة وسكستوس والي مقاطعة إفريقيا حيث اشتعل الصراع بينهما¹⁰⁰، فوجه أرابيون ضربة لسيتيوس (Africa nova) الجديدة حيث قتلته، وأبعد المستوطنين الرومان من سירתا، ثم قام سكان مملكة نوميديا الغربية الثاني فعاد أرابيون إليها، وبدأ بإعادة تشكيل المملكة (Bocchus) بالثورة على بوكوس وجيشها¹⁰¹، وتحالف مع الوالي الروماني سكستوس ضد الوالي كورنفيكوس، حيث تمت محاصرته، وإلحاق الهزيمة به، وقتله، ففُوج أرابيون ملكا للمملكة النوميديّة¹⁰²، كما حقق انتصارات على الوالي الروماني الجديد على إفريقيا (فوفيكوس فانغو) بعد تحالفه مع سكستوس، والذي حقق انتصاراته بفضل دعم ومساندة أرابيون مما جعله قلقا من هذا الأمير الذي يُنجدّه في كل مرة، فازداد حقا عليه بسبب شجاعته وحسن تنظيم جيشه، وتعلق السكان النوميديين به، كذلك الخوف من أن يكون مملكة قوية تهدد روما¹⁰³، وكعادة الرومان الذين لا يحفظون عهدا ولا أمان، فدبر عملية اغتياله بدعوى علمه أن أرابيون يحك مؤامرة ضده مع الوالي فانغو¹⁰⁴، حيث التحق فرسان أرابيون بهذا الوالي للانتقام من مقتل أميرهم، لكنهم انهزموا، وأصبح الوالي سكستوس الحاكم الأوحد لإفريقيا¹⁰⁵، ولا (Bocchus) يستبعد أن تكون عملية الاغتيال شاركت فيها أطراف عديدة منها روما وبوكوس سلمت المملكة ليوبا الثاني نجل (Bocchus) الثاني والسيتيانيون، وبعد وفاة بوكوس الثاني يوبا الأول¹⁰⁶، حيث كانت تنشئه لاتينية فاطمأن الرومان له.

8- التوسع الروماني واستمرار المقاومة النوميديّة: بعد اغتيال أرابيون توسعت روما، وأخذت في تطبيق سياسة الإخضاع الكلي للمنطقة لسلسلة من القوانين التعسفية، منها الاستيلاء على الأراضي، وتوطين المستوطنين الرومان، إضافة إلى ملاحقة كل المعارضين لتواجدها خاصة الذين ترى فيهم مشاريع مقاومة كالعسكريين القدامى، وزعماء القبائل المتذمرين من سياستها، إضافة إلى المتابعات والملاحقات للرافضين والمحرضين على رفض السياسة الرومانية، مع تسليط كل

عمليات التعذيب والتنكيل عليهم، مما أدى إلى إيجاد بذور ثورات أخرى ضد الاستعمار الروماني.

ومقاومة الرومان: تذكر المصادر ¹⁰⁷ أن قبائل الموسلام التي (Tacfarinas) -تلكفاريناس تمتد مضاربها من جبال الأوراس جنوبا حتى سيرتا والمادور شمالا وحتى قفصة شرقا وجدت نفسها مواجهة لحدود التوسع الروماني، وأن الإدارة الرومانية بدأت في عملية إحصاء الأراضي الفلاحية وتحويلها إلى أملاك الشعب الروماني؛ حيث اعتبر الباحثون ¹⁰⁸ والملاحظ أنه كان (Tacfarinas) ذلك سببا في اندلاع هذه الثورة، لقد كان قائدها تلكفاريناس مجندا ضمن الفرق المساعدة الرومانية، فانسحب، وعاد إلى قبيلته، وسريعا كَوّن مجموعة محاربة تحولت إلى جيش نظامي، مستفيدا من خبرته العسكرية، وإطلاعه على خطط، الرومان، وأهدافهم، وانضمت إليه قبائل السيكتيون مقيمة بجنوب السرت الصغير ¹⁰⁹ وتوسعت غربا نحو موريطانيا بما فيها السهول العليا، وتمكن من إقناع سكانها، وحتى السكان الخاضعين للإدارة الرومانية المباشرة بالانضمام لهذه الثورة، كما انضم إليه الثائر Tacfarinas الموري ماسيفا، وتوسعت نحو الونشريس، ويؤكد المؤرخون أن تلكفاريناس عمل على إظهار خطورة الاستعمار الروماني، وتوسعته على حساب أراضيهم ¹¹⁰، كما عمل على تمكين جهود التضامن والرفع من معنويات السكان والقبائل المنظمة إليه. وتنظيماته: تذكر المصادر ¹¹¹ أنه أعد جيشا بشكل (Tacfarinas) ب-جيش تلكفاريناس نظامي محتفظا بالتقاليد النوميديّة في الحروب، من ذلك إنشائه لفرق خاصة بحرب الكمان، وعدم المغامرة بحرب نظامية مع أقوى جيش نظامي آنذاك، وعليه تركزت خطة تلكفاريناس حسب عدد من الدراسات ¹¹² على النحو التالي: أ/ توزيع فرق عسكرية قليلة (Tacfarinas) العدد على عدة جبهات استراتيجية، ب/ عدم الظهور أمام الرومان عند زحفهم، ج / العودة للظهور عند انسحابهم بهدف إرهابهم، د/ ممارسة حرب الكمان على أوسع نطاق، هـ/ العمل على استنزاف قوة العدو المادية و المعنوية، و/ العمل على بث شعور عدم الاطمئنان أينما حلّ العدو أو ارتحل.

والحملات الرومانية : نظرا لاعتماد سكان المنطقة على الثروة (Tacfarinas) ج-تلكفاريناس الفلاحية فإنهم شعروا بخطورة الرومان على ممتلكاتهم، خاصة بعد أن تناهت إلى أسماعهم الخطط الرومانية في المناطق التي أصبحت تحت سيطرتهم عندها قرروا المقاومة، ومواجهة الرومان، والملاحظ أن الرومان شعروا بخطورة هذه الثورة، والتفاف السكان من حولها، وأنها تهدد وجودهم بشكل نهائي، فسيروا الحملات العسكرية الواحدة تلو الأخرى لمواجهة الموقف ¹¹³ وهي كالتالي:

1- **حملة البروقنصل فوروس كاميلوس 17 م:** استهدف في البداية بعض المناطق الداخلية التي يسكنها البدو وهم سكان عزل مستعينا بالفيلق الثالث الأوغسطي، وهذا الانتقام الجبان اعتبره تيبيريوس انتصارا مشيدا بقائد الحملة ¹¹⁴، وفي سنة 20 م توجه تلكفاريناس نحو الجنوب تحضيراً لهجوم واسع على المعمرين الرومان كرد فعل على Tacfarinas ¹¹⁵ ما قام به فوروس ضد السكان العزل.

2- **حملة ديكريوس:** توجه نحو منطقة باغيدا التابعة لقبيلة الموسولام ¹¹⁶ حيث طوقه بالرماة والفرسان والمشاة فحقق نصرا كبيرا. (Tacfarinas) تلكفاريناس.

3- **حملة أبرونيوس 20 م:** بعد سماعه بهذه الهزيمة قرر أن يكون على رأس هذه الحملة مدعما

بالفيلق التاسع الإسباني لمساعدة الفيلق الثالث الأوغسطي، وقام بمحاكمات عنيفة، للمنهزمين الرومان حيث أعدم عددا منهم، ولم يفلح الرومان في تحديد مكان المعركة¹¹⁷ وجاء القائد كيسيانوس بفرقة من الفرسان، ومفرزة من نخبة مدربة، إلا أن الثوار اتبعوا الإمبراطور تيبيريوس طالبا (Tacfarinas) أسلوب الكر والفر، وأثناءها راسل تكفاريناس منه ترك أراضى المسولام لكنه¹¹⁸ لم يهتم بذلك قبل أن يهزمه.

م: أعطيت له الأوامر بأن يكون حازما 4- (Junius Blaeus) حملة يونيوس بليسيوس (20 صارما في إنهاء هذه المقاومة، والملاحظ أنه كان داهية، حيث أنه أصدر عفوا على كل من يضع السلاح، وتذكر عدة مصادر¹¹⁹ أن البعض سئموا من الحرب فألقوا السلاح، وابتعدوا من جهته واصل حرب الكمائن وتوجيه (Tacfarinas) عن ميدان المعركة، أما تكفاريناس ضربات للمعمرين، في حين رسم الرومان خطة لتطويق الثورة وإنهائها، وخطتهم كانت كالتالي¹²⁰ : إنشاء ثلاثة أقسام من الجيش على النحو التالي: 1/ القسم الأول من الجيش بقيادة عماده الفيلق التاسع الإسباني مهمته حماية المستوطنين في (Scipion) كورنيليوس سيبون وكذلك قطع الصلة بين الغرامنت وتكفاريناس () ، (Leptis ma-gna) منطقة لبدة الكبرى القسم الثاني يقوده كايصاروس لمواجهة قبائل السنتين. 3/ القسم الثالث 2/ (Tacfarinas) أساسه فرق النخبة بقيادة البروقنصل ومركز عملياته تيفست وهو مقر الفيلق الثالث الأوغسطي¹²¹ والملاحظ أن هذه الخطة قد أضرت بالمقاومة وتحركاتها، وخطة هذا القائد شبيهة في خاصة عندما قسم كل الجيش إلى فرق ، (Tacfarinas) تقسيمها وأهدافها خطة تكفاريناس تتكون من 100 جندي يقودها ضابط كفء، إضافة إلى المراكز المتقدمة، رغم ذلك فالثورة امتدت إلى موريطانيا غربا، حيث أن بعض المصادر والدراسات الحديثة¹²² تذكر أن تكفل بمواجهتها خدمة للرومان، رغم ذلك فالثورة ظلت مستمرة، وظل (Bocchus) بوكوس السكان في غالبيتهم ملتفين حولها.

24 م): أصبح وضع الجيش الروماني في حرج عندما طلب - 5- حملة دولابليه (23 تيريوس بعودة الفيلق التاسع إلى إسبانيا، وهي فرصة لتكفاريناس، لقد تحدثت المصادر¹²³ عن استرجاعه لقوته ووصول تعزيزات من الغرامنت، وامتداد المقاومة إلى أغلب مناطق إفريقيا، والملاحظ أن المصادر هنا لم تذكر سير المقاومة، وكيف تمكنت من تحقيق النصر في عدة مواقع منها محاصرة بلدة توبرسيكو، وكيف توجه تكفاريناس بعد فك الحصار عنها نحو أوزيا قرب سور الغزلان، إلا أنه ما يستخلص من عدد من الدراسات 124 ، وكذا وهي (Tacfarinas) إشارات بعض المصادر أن قائد الحملة وضع خطة لحصار تكفاريناس كالتالي: 1/ تحصين القلاع والمراكز المتقدمة. 2/ إغراء رؤساء القبائل النافذة في المنطقة مثل الموسلام وحتى العناصر النافذة داخل القبائل وعقد صلح معهم. 3/ اعتماد سياسة تقسيم الجيش حسب الخطة المذكورة. 4/ ملاحقة فرق الكمائن النوميديّة. 5/ تحالفة مع الملك محاصرا بين (Tacfarinas) الموريتاني حيث أمده بالفرق المساعدة، وهكذا أصبح تكفاريناس جيش البروقنصل شرقا، والجيش الموريتاني غربا، وفي سنة 24 م وقعت معركة فاصلة والجيش الروماني قرب أوزيا، حيث كانت نهايته والتي (Tacfarinas) بين تكفاريناس¹²⁵ دارت حولها آراء عديدة منها الخيانة والاغتيال.

ومن أهم نتائج هذه الحرب: 1/ ضم الرومان للمناطق الجنوبية التي كانت مستقلة. 2/ القيام بأعمال الإحصاء للأراضي الزراعية للاستيلاء عليها. 3/ مباركة مجلس الشيوخ توغل الرومان نحو السفوح

الأوراسية، Ptoleeme/). الرومانى لدور بطليموس (5 وتأسيس مقر الفيلق الثالث الأوغسطينى فى لامبار بعد أن كان فى تيفست. 6/ تطبيق الحكم الإدارى المدينى فى الشمال من نوميدى والإدارة العسكرية فى الجنوب. فرح الرومان بإنهاء مقاومة تكفاريناس: (4- Tacfarinas) المقاومة بعد تكفاريناس واعتبروه أكبر انتصار حققوه فى إفريقيا، من جهة أخرى شعر السكان، (Tacfarinas) بالخيانة والخذلان¹²⁶ ، وأن هناك يد خائنة وراء مقتله، (Tacfarinas) ومناصرو تكفاريناس حليف روما، وعليه لا (Ptoleeme) خاصة وأن أوزيا غير بعيدة عن مراقبة بطليموس نستبعد عملية الاغتيال.

والملاحظ أن يوبا الثانى قدم مساعدات كبيرة للرومان، وذلك عكس والده الذى رفض بن يوبا الثانى حيث كان شابا (Ptoleeme) الخضوع للإذلال الرومانى، ثم جاء بطليموس ترك أمور مملكته لحاشيته، فاستنكرت الرعية ذلك الضعف والهوان، وتذكر مصادر مما (Tacfarinas) تاريخية¹²⁷ أن ذلك الوضع دفع بالناقمين عليه إلى الاتصال بتكفاريناس يؤكد انتشار الثورة فى المملكة الموريتانية.

ساد المملكة الكثير من الفوضى والاضطرابات، (Ptoleeme) بعد اغتيال بطليموس أمر باغتياله¹²⁸ ، مما يؤكد أن (Caligula) ورغم موالاته للرومان فإن الإمبراطور كاليكولا مملكته كانت محمية رومانية مقنعة تحت عنوان (مملكة)، حيث تم تحويلها إلى مقاطعة رومانية مما أدى إلى تعزيز الوجود العسكري الرومانى فى المنطقة، حيث تم غزو موريتانيا الغربية، واحتلالها من قبل الجيش الرومانى المتمركز فى إسبانيا¹²⁹ ، أما فنظرا لطبيعة تنشئته فإنه لم يكن ميالا للعمل العسكري، أما عن (Ptoleeme) بطليموس مقتله فالمصادر الرومانية أوردت عدة روايات كلها تنتهى إلى اغتياله بدم بارد من قبل . (Caligula) كاليكولا واندلاع ثورة إيدمون: بعد انتشار خبر اغتياله عمت (6- Ptoleeme) أثر اغتيال بطليموس

(Ptoleeme) الاضطرابات المملكة، والتف الثائرون حول أحد المقربين من الملك بطليموس وهو إيدمون، حيث أراد الثأر له، وتعبيرا عن غضب الرعايا، بل والاستياء الذى عم المنطقة¹³⁰ ، حيث تلقى الدعم من الكثير من القبائل وسكان المنطقة بما فيهم البدو، وعندما سمع الرومان بذلك أرسلوا فرقتين عسكريتين هما الرابعة والعاشرة لإنهاء المقاومة، وفرض الاحتلال، وتم إنزالهم وتوجيههم نحو الداخل¹³¹ ، والملاحظ أن المصادر الرومانية لم تذكر طبيعة المعارك وأماكنها بالضبط، إلا أنه يلاحظ من خلال بعض الدراسات الأثرية والتاريخية أن الرومان قاموا بأعمال بشعة تمثلت فى حرق مدن بأكملها مثل ليكسوس ، وتامودة، محاولين ترسيخ صور الرعب فى نفوس السكان، وقائد المقاومة ومساعديه¹³² ويحتمل أنهم قتلوا فى ظروف غامضة، فى حين فإن قائد الحملة كراسوس فروغى أقيمت له احتفالات النصر فى روما.

وإيدمون أن (9- Ptoleeme) ثورة البوار والقبائل الخمس: لقد كان لنهاية بطليموس أصبحت نوميديا بل كل بلاد المغرب تحت رحمة الاستعمار الرومانى، وكرس ذلك بمنظومة قانونية ذات أهداف عنصرية بتكريسها للفتوية والطبقية وحتى العبودية إلا أن الرغبة فى التخلص من هذا المستعمر ظلت قائمة وجذوة الثورة ظلت ملتبهة، حيث أن المؤرخين أجمعوا على أن روما لم تهدأ وظل جيشها حاملا للسلاح فى هذه المنطقة أين ما رحل أو ارتحل، من ذلك ثورة البابار أو البوار، والمتمركزين فى جبال البابور مع القبائل الخمس حسب ما جاء فى المصادر الرومانية 133 يتجاوز المنطقة، وهي حسب أغلب المؤرخين فإن تواجدتها بين دلس وبجاية، وهي عبارة عن تجمع كنفدرالى

قبلي، وهي: ماسينيسن، وقبيلة تيندن وقبيلة إيسفلن، وقبيلة يوبلن، وقبيلة ييسالن 134 ، وشكلت مع البوار حلفا عسكري مقاوم بزعماء فاراكسن رئيس إحدى القبائل، حيث نظم صفوفهم، وبدأ البوار باكتساح معاقل الرومان في ميلة، هاجموا حوض وادي النجا حيث أسس به الرومان مزارع كبيرة¹³⁵ ، وبعد أن غنموا الكثير انسحبوا إلى جبالهم في حين الرومان سيروا جيشا من لمباز بقيادة الليغاتوس ماكرينوس دكيانوس حيث لاحقهم إلا أنه وقع في كمين فُتِل، ويعترف المؤرخون بخطورة هذه الثورة لأنها تنطلق من المناطق الخاضعة للاستعمار الروماني، ثم عمت الثورة الجبال التلية من البابور إلى الظهرة سنة 289 م¹³⁶ ، وتمكن الثوار من سحق الحملة الرومانية في وادي الساحل، ويؤكد المؤرخون أن روح التضامن والتحالف ظلت قوية بين قبائل البوارو القبائل الخمس، وتوسع المد الثوري نحو الداخل¹³⁷ ، إلا أن المصادر لم تعط المؤرخين التوضيحات الكافية، ما عدا ذكر انتصار حاكم موريطانيا في حملتين، ثم ذكر حملة ما كسيميانوس 297 م 298 م، وفرضه الاستسلام على الجميع، وتهجير القبائل النائرة من المنطقة، لكنه يبدو وأنه تلقى مقاومة شرسة حيث قتل أحد أقوى قادته¹³⁸ ، كذلك أوصى بإقامة مخزن للجند¹³⁹ ، مما يؤشر على أنه تعرض للحصار وخطر المجاعة.

10- ثورة الدواوين والحركة الدونائية:

كان هؤلاء من الفلاحين الذين انتزعت منهم أراضيهم، وأصبحوا يد عاملة موسمية لدى المستوطنين فتمكنوا من الانتظام في تنظيم عمالي مسلح ضم الكثير من الريفيين، ولقد كان سندهم في مسعاهم الحركة الدونائية، والملاحظ أن كتابات مؤرخي المدرسة الاستعمارية حاولوا تشويه هذه الحركة ووصفوها بشتى الصفات الدنيئة¹⁴⁰ ، إلا أن ثورتهم أرعبت المستوطنين والمزارعين، فهي ثورة اجتماعية ورد فعل على الاستغلال والاستعباد والحيث، وكانت موجهة بالأساس ضد الملاك والأسياد، والمرابين واتسمت بنوع من التنظيم وتحركت وفق أهداف محددة، وانتظموا في شكل ميليشيات مسلحة تجوب أرياف نوميديا وتنشر الرعب في صفوف الرومان وعملائهم، وشكلت خطرا على النظام الروماني¹⁴¹ ، ولردعها بذلت روما جهودا عسكرية كبيرة، والملاحظ أن هذه الحركة كانت لها علاقة متباينة مع الحركة الدينية الدونائية النائرة ضد الرومان والكنيسة الكاثوليكية، وأمام انتشارها الواسع و تهديد الملاك الكبار والأساقفة الكاثوليك المدافعين عن السياسة الرومانية، ومصالح الإمبراطورية أرسلت روما جيشا يقوده خبراء متمرسون في مثل هذه الحروب سنة 411 م 142 ، حيث تم تشييت الحركة الدونائية، والقضاء على حركة الدواوين التي تشكل في مضمونها حركة ثورية اجتماعية تأثرت بالفكر الثوري الدوناتي الداعي إلى الثورة ضد الرومان وطردهم من البلاد، وهي إضافة لرصيدها الثوري العسكري، رغم ذلك فروما لم تفلح في إخماد هذه الروح الثورية.

11- ثورة فيرموس 372 م - 375 م:

لقد انتشرت الحركة الثورية غرب نوميديا إلى مقاطعة موريطانيا القيصرية، وبالتالي فالشعب احتمي بالجمال بعد أن اغتصبت أراضيها، فقاد هذه الثورة فيرموس حيث وصلت من طرابلس شرقا إلى طنجة غربا، تولى فيرموس القيادة، حيث نظم قواته للزحف على المراكز الرومانية المدنية والعسكرية¹⁴³ ، ولكن الرومان أرسلوا حملة بقيادة الكونت تيودوز سنة 373 م 375 م الذي نزل بإيجيلي قربها من مناطق الثورة، انتزع القيادة من رومانوس، والتحق بسطيف جاعلا منها مركز قيادته، تشكل

جيشه من فرق نظامية ومرتزة و فرق مساعدة محلية ¹⁴⁴، وفي نفس الوقت كان فيرموس يحضر للمعركة، رغم ذلك عرض على القائد الروماني الهدنة إلا أن هذا الأخير اشترط تقديم رهائن ¹⁴⁵، ثم زحف على منطقة محطة بانكريانا، وجند فرقا منها، وموّن جيشه بالسلب والنهب للقرى، والمداشر وزحف نحو توبوسوكتو، وفيها رفض استقبال مفاوضي فيرموس لأنهم لم يحضروا الرهائن، وهاجم كل من قبيلتي التيند والماسينيسن فتراجع جيشهما، وكانت هناك قيادة مشتركة بين لباس ايزيل وديوس، وهما أخوين لفيرموس، أما أخوه سماك فقد قتل في ظروف غامضة بعد مواجهته للرومان ¹⁴⁶، وتذكر المصادر أن فرموس استعمل سلاح المال لإغراء العناصر الرومانية، وإبعاد زعماء الفرق المساعدة المحلية، كما قام بحملة دعائية بين صفوف القبائل مبينا لهم مدى خطورة الرومان ¹⁴⁷، وتذكر بعض الدراسات أنه استقبل في شرشال من قبل سكاتها، وتوج حاكمها العسكري ملكا، وكذلك في تيبازة ¹⁴⁸، إلا أن القائد الروماني تيودوز دخل المدينة بخيانة محلية، وارتكب جيشه أعمال القتل الجماعي والنهب والسلب وإحراق المشاتي والقرى، مما جعل فيرموس يعتصم بجمال الشنوة، ويمارس عملية الكرّ والفر، وحرب الكمائن ¹⁴⁹ وتذكر العديد من الدراسات أن تيودوز انتقم من سكان الأرياف، وحوّل الأسرى إلى عبيد ¹⁵⁰، وفي نفس الوقت قام سكان إقليم قبيلة المزيك بالعصيان ضد الرومان امتدت الاضطرابات من زكار إلى الأطلس البليدي إلى الونشريس ضد الرومان وعملواهم إلا أن القائد الروماني تمكن بالمال من فك الحصار عليه، ملوفا بالأمان للقبائل إن هم سلموا فيرموس ¹⁵¹، الذي اتصل مع رئيس قبيلة إيسفلنس وهو إيغماسن بجمال التيطري، وحاول رفقة أخيه ماسوكا، وهذا الزعيم القبلي لمهاجمة الرومان من الخلف في الوقت الذي تربك بقية القبائل القوة الرومانية إلا أن أحد قادة الرومان أخضع قبيلة المازيك ¹⁵²، وتوجه تيودوز لملاحقة فيرموس، وإلتقى إيغماسن و فيرموس في الهضاب المجاورة لمواجهة الجيش الروماني إلا أن قائدهم طلب المدد من بقية المقاطعات، في حين كان على فيرموس الانقضاء على الرومان لكنه لم يفعل حتى وصل المدد الروماني، هذا التصرف لم يجد له المؤرخون تفسيراً وبعد ذلك انتهج الرومان سياسة الأرض المحروقة دون رحمة، طالبين تسليم. فيرموس الذي تأكد أن هناك مؤامرة ضده، فتوفي مقاتلا سنة 375 م ¹⁵³

12- مقاومة جيلدون 386 م:

عينَ الإمبراطور تيودوز الصغير الأخ الأصغر لفيرموس كحاكم على إفريقيا محاولا تدعيم الاستقرار وإقامة العدل بين مواطنيه ¹⁵⁴، وبعد وفاة الإمبراطور حاول جيلدون بناء جيش قوي قدر ب 70 ألف مقاتل، ثم رفض مساعدة روما بالمال والرجال، فقررت روما خلعه ¹⁵⁵، وفي نفس الوقت حضرت روما بديلا لجيلدون لاستعماله حينما تحين الفرصة، وهو أخ آخر لفيرموس وهو ماسيزل الذي كان قد تخلعنه، والتحق بالرومان ويكن الكراهية لأخيه جيلدون بسبب تعيينه حاكما لإفريقيا بدلا عنه ¹⁵⁶، فأشعلت روما الحرب بين الأخوين في وادي أداليو بين حيدرة وتبسة، حيث فقد جيلدون قواته محاولا التوجه نحو بيزنطة لكن تم القبض عليه، ويذكر بعض المؤرخين أنه انتحر سنة 398 م ¹⁵⁷، أما أخوه ماسيزل فلقد تم اغتياله في روما بأمر الوزير ستيليكون، حيث أطلق العنان لبطشه وتنكيله بكل العناصر المعارضة لروما و الموالية للحركة الدوناتية، وازدادت الاضطرابات

وعمت فضعف الرومان أكثر 158 ، حيث ساعد ذلك الوندال على الانقضاض على المنطقة ، خاصة وأنهم وجدوا دعما قويا من السكان لمعاقبة روما على كل ما اقترفته في حق هذه البلاد وشعبها.

13- مقاومة الغزو الوندالي:

لقد كانت لوفاة الإمبراطور الروماني هونوريوس سنة 423 م بعد سيطرتهم على إسبانيا أن مهد ذلك للوندال للسيطرة على الشمال الإفريقي، حيث كان لنزولهم بالمنطقة أن حل بها الدمار والخراب والتقتيل الجماعي والوحشي، وتذكر المصادر ¹⁵⁹ أن مدنا بأكملها دمرت، وما فعلوه في عناية خير دليل ثم أحتلوا قرطاجة سنة 439 م، وأهم ما خلفه الوندال من آثار هي 45 لوحا اكتشفها المؤرخ ألبارتيني سنة 1928 م ¹⁶⁰ ولقد حافظ السكان على عاداتهم وتقاليدهم، حيث عد ذلك نوعا من المقاومة، كذلك اعترف الوندال بسيادة المور على بعض المناطق، رغم ذلك استمر السكان معتمدين في الجبال للحفاظ على استقلالهم، كما يلاحظ أن الوندال تفادوا إخضاع الفلاحين بالقوة باعتبارهم أساس الاستقرار الاقتصادي، ويذكر عدد من المؤرخين أنه في هذه الفترة ظهرت عدد من الكيانات على شكل إمارات سمى قادتها أنفسهم بالملك والإمبراطور مثل المملكة الوهرانية بقيادة مارون، وكذا مملكة الونشريس، وممالك مورية أخرى، ولمحت بعض المصادر إلى، وجود علاقات بين هذه الإمارات، بل علاقات بين الطرفين كتحالقات مورية وندالية ¹⁶¹ وبالتالي ذلك يوحي بكون الطرفين مستقلين عن بعضهما، وبالتالي لم تكن هذه الإمارات تحت السلطة الوندالية، وتذكر دراسات تاريخية أن هذه الممالك والإمارات المستقلة سوف والظهرة، (Thala) تكون تمردا عن السلطة الوندالية ظهرت في عدة مناطق مثل تالة وإيدوغ ¹⁶² ، مما يؤكد وجود أمراء مستقلون يحاولون توسيع نفوذهم، كتعبير عن رفضهم، للوجود الوندالي سمي البعض هذه الظاهرة باليقظة البربرية، والبعض سماها بالنهضة ¹⁶³ ولقد تطورت هذه الظاهرة إلى فعل ثوري مستغلة الاضطرابات التي وقعت في الأقاليم التي كانت تخضع للسيطرة الرومانية، وتذكر مصادر رومانية ¹⁶⁴ إحدى هذه المقاومات قادها شخص اسمه كاباون، وأنه حقق انتصارات باتباع مقاتليه دائرة الجمال المغلقة، وتخفي المقاتلين بين أقدام الجمال حيث يقاتل المحارب أو يموت، علما أن دائرة الجمال بداخلها أسرته، خاصة وأن الوندال لا يجيدون القتال مشاة بل هم فرسان مسلحون تكتيكهم المداهمة ¹⁶⁵ ، وبذلك ألحقوا هزائم كبرى بالجيش الوندالي.

14- المقاومة ضد الإحتلال البيزنطي:

لقد حاول البيزنطيون مرارا إنهاء الوجود الوندالي في شمال إفريقيا لكنهم كانوا يفشلون كل مرة، ونظرا لعوامل عديدة اعترفت الإمبراطورية البيزنطية بسيطرة المملكة الوندالية على شمال إفريقيا وجزر المتوسط، وبالمقابل اعترفت المملكة الوندالية أنها موالية لبيزنطة ¹⁶⁶ ، وفتحت الكنائس الكاثوليكية جاء ذلك في معاهدة صلح بين الإمبراطور زينو والملك جنسريك الوندالي ¹⁶⁷ ، إلا أن وصول جاستينيان إلى الحكم أوقف حربه ضد الفرس وقرر طرد الوندال من شمال إفريقيا، وتمكن من تحقيق ذلك سريعا بقيادة بليزار ¹⁶⁸ ، وقاموا ببناء أسوارا، وحصنوا المدن خوفا من التوميدي حتى ولو كان حليفا، ثم أخذوا في التوسع ساحليا وداخليا خاصة نحو الجنوب الشرقي مثل تبسة، خنشلة، تيمقاد، طبنة، مسيلة ¹⁶⁹ ، لقد نظم الموريون أنفسهم في إمارات هي: إمارة القبائل الطرابلسية، وإمارتي إننالاس،

وكوتزيناس، وفي الجنوب تشكلت عدة إمارات بزعامة إمارة تيداس، وامتداد الإمارات المورية إلى الحدود الغربية، ويُعد ماستيفاس أشهر أمرائها¹⁷⁰، هذه الإمارات كانت مستقلة، وهي التي تقود الثورة ضد البيزنطيين منذ 534 م، في جمع قدر ب 3000 رجل قادهم أيوذاس لكن انتصر عليهم القائد البيزنطي سولومون في بيزايسين¹⁷¹، وفي سنة 535 م دخل الأوراس، فاكثف الثوار بحرب الكمائن والعصابات، وأنشأ الكثير من الحصون¹⁷²، وحاول أحد قادته وهو قونتاريث دخول الأوراس من الشرق، وفي هذه المرة حاول قائد الثوار بيداس استعمال العامل الجغرافي بإغراق سهول بغاي حيث تمركز الجيش البيزنطي بتحويل مياه نهر أبيقاس نحو هذا السهل لإغراق الجيش إلا أن القائد البيزنطي والذي تقطن في آخر لحظة¹⁷³، محاول ملاحقة الموريين في مرتفع بابوسيس، وفي قلاع زربول، حيث وصلهم البيزنطيون¹⁷⁴، ثم توجه نحو مسيلة، وعليه أحكم سيطرته على كل من منطقة الزاب والحصنة وموريطنيا السيطافية¹⁷⁵، وأمام تعسف وظلم واضطهاد البيزنطيين، وظهر أباطرة ضعاف¹⁷⁶ اهتموا بالحرب ضد الفرس أكثر من اهتمامهم بالأوضاع في شمال إفريقيا، حيث تدهور الوضع فيها بمجيء حكام ضعاف، كان آخر حاكم بيزنطي هو جريجوريوس الثاني الذي واجهه القائد الإسلامي الفاتح عبدالله بن سعد بن أبي سرح في مدينة سبيلة بتونس، وتم قتله وإلحاق الهزيمة بجيشه سنة 647 م¹⁷⁷، وبذلك انتهى الحكم البيزنطي في شمال إفريقيا.

خاتمة:

من خلال معالجتنا السريعة للحروب والثورات التي شهدتها المنطقة وخصوصا الجزائر في الفترة القديمة، فإننا نسجل أهم النتائج المستخلصة وهي كالتالي:

- 1- إن التاريخ العسكري للجزائر في هذه المرحلة مازال قيد البحث والدراسة ولا توجد نتائج نهائية.
 - 2- غياب كلي للمصادر المحلية باستثناء الرسوم الصخرية أو بعض البقايا الأثرية
 - 3- أغلب الكتابات المعتمدة كتابات المدرسة الاستعمارية القديمة (إغريقية، رومانية) منها أو المعاصرة.
 - 4- الكثير من المعطيات العسكرية غامضة ومغيبة كالمعارك، وعدد أفراد الجيوش، والخطط الحربية وأسماء القيادات العسكرية، وأماكن المعارك وأنواع الأسلحة المستعملة.
 - 5- كثرة الإيحاءات في نصوص المصادر بأن ظاهرة الغدر والخianات مألوفة وعادية لدى القيادات المحلية ومحاربيها.
 - 6- تعد المصادر الفرعونية إحدى أهم المصادر التي نعتمد عليها في معرفة النشاط العسكري للإنسان الليبي لباسه سلاحه وصوره. ومن خلال المنهج المقارن الذي طبقناه على المصادر والدراسات المتاحة ذات الصلة بالموضوع فإننا توصلنا إلى مايلي:
- 1/ أهمية الرسوم الصخرية في التاريخ العسكري منذ استعمال العرب والحصان من قبل قبائل الجرامنت في ملاحقة الإثيوبيين في الجنوب.
 - 2/ تأكيد عدد من المؤرخين الغربيين أن تلك الرسوم ليست محلية بل هي مشبعة بالتأثير الإغريقي،

- وهوت تحييز فاضح ليس له ما يبرره ذلك أن هناك رسوما أظهرت أن الحصان يركض وهو يجز العربة.
- 3/ أظهرت المصادر المصرية أن الليبيين كانوا على الدوام مسلحين، وأنهم استعملوا العربات الحربية ضدهم.
- 4/ أظهرت المصادر المصرية وصول الليبيين إلى الحكم ممثلين في شيشنق مؤسس الأسرة 23 بفضل تكوينهم العسكري العالي.
- 5/ شكّل الليبيون فرقا عسكرية أساسية في الجيش المصري وحراسا شخصيين للفراغة.
- 6/ كان المغاربة والنوميديين عماد الجيش القرطاجي.
- 7/ شكلت فرق الخيالة النوميديّة خطرا حقيقيا على كل الجيوش التي واجهتها محفظة النصر تلو الآخر.
- 8/ أدى صراع القوى العظمى على المنطقة إلى تشتيت القوى السياسية، والنيل من القوة العسكرية النوميديّة، بفعل مبدأ فرق تسد، وسياسة الإحتواء.
- 9/ كان للحروب القرطاجية الرومانية انعكاسا سلبيا على المنطقة أدت إلى زيادة التدخل والهيمنة العسكرية الرومانية.
- 10/ كان لماسينيسا (الدور الحاسم) في انتصار الرومان على قرطاجة بفضل الخيالة النوميديّة.
- 11/ (Massinissa) أول من وُحّد نوميديا وجعل عاصمتها سيقا وسيرتا.
- 12/ (Syphax) يُعد سيفاكس استطاع يوغرطة أن يُوحّد نوميديا مرة أخرى وأن يحقق سلسلة من الانتصارات على الموريطاني ليوغرطة والقبض عليه (Bocchus) الجيوش الرومانية.
- 13/ كان لخيانة بوكوس أن أنهى مشروع يوغرطة نوميديا المملكة القوية المستقلة .
- 14/ أرغمت الظروف والأحداث العسكرية أن تتحول القبيلة إلى مؤسسة عسكرية مثل الجرامنت والقبائل الخمس وقبائل البابار.
- 15/ تمكنت الثورات المتتالية من إذكاء العداوة للاستعمار والحفاظ على جذوتها مهما تغير لونه أو عنوانه.
- 16/ ساهمت حركة الدواوين والحركة الدونانية في إنهاء الوجود الروماني.
- 17/ أكدت الأحداث المتوالية والثورات المتعاقبة في كل ربوع نوميديا على تجذر روح المقاومة، والتضامن بين مختلف القبائل والأقاليم النوميديّة.
- 18/ أظهرت مجريات المعارك مدى استعداد النوميدي ويقتضه وتمرسه بمختلف أنواع القتال.
- 19/ أكدت المصادر المادية والأدبية مدى تحكم النوميدي في تطبيق تكتيكات عسكرية وتوظيفه للكثير من عوامل النصر منها الجغرافية خاصة التضاريس، وهنا نورد مقولتين لمؤرخين عن الإنسان النوميدي المحارب يقول المؤرخ ديل (إن الأهالي ورغم اختلافهم فقد شكلوا منذ الوجود الإغريقي إلى غاية الفتوحات الإسلامية المقاومين الوحيدين والمستمرين لكل احتلال تعرضت له المنطقة،

ورغم أن الإغريق سعوا دائماً بفضل تحصيناتهم العسكرية إلى هزيمتهم أو شل هجماتهم فإنهم كانوا دوماً يعودون لحمل السلاح، إذ بالفعل كانوا العائق الحقيقي للاحتلال البيزنطي)، ويقول بيار جليبار (إن هذا الإنسان النوميدي غير المرئي و الحاضر دائماً على أتم الاستعداد لحمل السلاح و الذي لم يتوقف أبداً عن مضايقة الاستعمار البيزنطي واغتنام الفرصة لضربه).

الهوامش:

- 1- Salluste, la guerre de Jugurtha , traduction par Richard. F, garnier flamation, Paris, 1968, vii.
- 2- Herodote, Histoire, traduction par Piere Henri, ed maspero, Paris, 1980, 2, 32, liv 5 , par 194. Et Herodote, texte relatifs q l' Histoire de l'Afrique du nord, ed Gourden et Beroux , Alger, Paris, 1916 iv, pp103-118 et ; Gautier. E. F, le Sahara, 1928, p3.

56 ؛ هوجو، الصحراء فيما قبل التاريخ، اليونيسكو،

- 3- محمد الطاهر العدواني، الجزائر في التاريخ، ج 1، الجزائر، 1980 ، ص ص 53
- 1980 ، ص 128 ؛ محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، الجزائر، 2003 ، ص 47 ؛ عبدالصادوق صالح، الفن الصخري في شمال إفريقيا، الجزائر، ب ت؛ يسرى الجوهري، شمال إفريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية،

100- مصر، 1970 ، ص ص 80

25 ؛ عبد الفتاح إبراهيم، الحرب بين

- 4 - عبد الرحمن العابدو، البوطولي في أساطير الشرق القديم وملاحم مصر، 2014 ، ص ص 19
- 20 ؛ عز الدين إسماعيل أحمد، الفنون الحربية في الشرق القديم منذ الألف الثالث قبل - الماضي والحاضر، القاهرة، د. ت. ط، ص ص 15

100- الميلاد، مصر، 2020 ، ص ص 17

- 53- 5- محمد الطاهر العدواني، الحروب والأسلحة فيما قبل التاريخ وفجر التاريخ، الجزائر، 1980 ، ص ص 9

156- 6- محمد الصغير غانم، التواجد الفينيقي البونيقي الجزائر، الجزائر، 2003 م، ص ص 1157

7- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ص 64

8- سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مصر، 1997 ، ص 85

9- أحمد محمد عوف، موسوعة مصر والعالم، د. ت. ط، ص 9

10- زاهي حواس، جنون اسمه الفراغة، ص ص 117-122

- 11- سليم حسن، الموسوعة مصر القديمة، ج 4، ص ص 28-75
- 12- نفس المرجع، ج 1، ص ص 185
- 13- نفس المرجع، ج 10، ص ص 276-277.
- 14- أم الخير العقون، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية، وهران، 2015، ص ص 330-338.
- 15- محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية البونية، قسنطينة، 1996، ص ص 164-165.
- 16- سليم حسن، المرجع السابق، ج 4، ص ص 348-381.
- 17-Bonnell. M, Bonnell,M, monements gréco-puniques de la soumaaR.S.A.C,1915Num ,49,pp166.
- 18- Vaufray,R.I, rupestre nord-Africain emem.liph ,18-xx,Paris, Masson1939 pp69-71 ; Lhote. H. he chevale et he chameau dans les peintures et les gravures rupestresdu Sahara, bull ifan,xv num 3 .juillet 1953 pp 1138-1228.
- 19-Ivance Bertilon, les chards Romains, C. R. Paris, 1958, p82.
- 20-Picard. G., Images de chard romains sur les roches du Sahara c.r.acad,inscr et belles-lettres .séance du 21 fev 1958 pp44-49.
- 21-Pcard.G. Ch., castellum Dimidi ,Alger, 228,pp 16-10
- 22-Hérodote, Histoires, 4,189 ; Silius Italcus, les guerres puniques, collections des auteurs latins, .Paris 1837, p180.
- 23-Camps.G., chard Protohistoriques de l'Afrique du nord du Sahara engins de bguerre ou Véhicules .de prestige, pp 282-283.
- 24-TlatliS.E., lacrthage punique librairie d'Amérique et d'Orion, Paris, 1978, pp282-283.
- 25-Camps G. chars, op.cit. p283.
- 26-Aumassip. G.
- 27-L.Hote H., les chards rupestres Sahariennes, Paris 1982, pp95-1130.
- 28- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، ص ص 102؛
- Decret f et Fantar M. H., L'Afrique du nord dans L'antiquité, Payot, Paris 1981, p68
- 29- محمد البشير شنييتي، سياسة الرومنة، ص 27.
- 30 -Warmington. B. H., Histoire et civilisationde Carthage, Paris, 1961, p 53.
- 31 -Diodore de Sicile, bibliothèque, hist, trad par A. F. Miot. Paris, 1934 XX,38,39, et 55,57.
- 32 -Nicolet C., Rome et 209 ص ص 602-600, 552 pp, 1978, la conquête du Monde mediterraneen, Paris, 1978, pp 552 600-602.
- 33 -Diodore de Sicile, XIV, 77, XV-24 /
- 34- محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري والمغاربي، الجزائر، 2007، ص 209.
- 35 -Polybe, IV,5, 1et ; Diodore de Sicile, XX, 17,1et 18, 3.
- 36 - Diodore de Sicile, XIXet XX. 2/.
- 37- ابن خلدون، كتاب العبر، الدار التونسية للنشر والإشهار، 1977، ص 44.
- 38- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، 212؛ محمد الصغير غانم، المقاومة، ص 41.

-Gsell. St. H. A. A. T. 5 .pp179-180
39 -.Strabon, XVII,3,9.

40- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 41.

41 -Tite Live;xxx12,4xxx.

42 -Polybe,III 33.15.

43 -Gsel St,H.A.A.N.T,IIIp.181.

44- جبرائيل كامبس من ضفاف البحر المتوسط إلى أطراف الصحراء، البربر، تعريب عبد الرزاق الحليوي، تونس ب ت،ص46.

45- Grimal P, Le siecle de scipion rome er ,lhellenisme au temps des guerres puniques,paris,1975,pp320-324

46- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 246؛

De la Mal, D., et Yanoski. J., Carthage (Afrique .Ancienne), T2, edition, Freres, Paris, p21

47- Gsel,ST,H A,A,N,TIII ,opcit ,p193.

48-Tite Live ,opcit, XXX,3 4, 11,12.

49-Grimal, opcit, pp320-340.

50-Tite Live,opcit, xxx3,411-12.

51- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 247.

52- polybe ,opcit , xxx, 12,-10,14-15.

53- Piganiot,A, La conquete romaine; p;u;f,pris ,1995,367 .

54- Tite Live,opcit ,xxxI,xI /et Dion cassius, xxxvI.

55- Tite Live , hISTOIRE romain, opcit,xI,x.

56- Tite Live , hISTOIRE romain, opcit,xI,x.

57- Warmington,B H,cartage pelicon books,London ,1964, p 124-137.

58- غانم محمد الصغير، المقاومة، المرجع السابق، ص 251.

58- Camps G, massinisaou le debut de l,histoire, alger ,1961; pp 193 et Polybe, opcit,xxx,21.

59- Rossitti, s;la numidie carthagine ;fra laII et la III gurra punica parola passato, 1960, pp,336-353.

60- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 250.

61- غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص 258.

62- Saumagne ;Ch ,La manoeuvre de zama , C.T .t10 , 1962 PP .375-390.

63- Benanou M, La resistance africaine a la romanisation ed, Maspero paris 1975, p .58.

64- Salluste, la guerre de jugurtha, op.cit., VII, 5.

65- محمد حسين فنطر، يوغرطة، تونس، 1970، ص ص 144 145؛ هشام الصفيدي، تاريخ الرومان، ج 1، ص ص 198-204.

66- غانم محمد الصغير، المرجع السابق ص 300 ؛ محمد حسين فنطر، المرجع السابق ص 162.

67- Saumagne Ch,Numidie et Rome ,Massinissa et Jugurtha , Paris, pp131- 172.

68- Salluste, XVII ,4 ,XXIX, I.

69- محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 172.

70- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص 300-312.

71- Saumagne,Ch (le champ de bataille du Muthul), rev tunisienne,t1 ,1930, pp2-6.

72- Saluste, L. VII, L.XI.

73- غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص 304

74- +++++.

75- Salluste, lvII, lxI /75-Rinn l,les premiers royaumes berbers et la guerre de jugurtha,rev, af ,T29, 1885, pp,80-81.

76- Ibid, p81.

77- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 306.

78- Gsell st , H.A.A.N,T5, p125.

79- محمد الصغير غانم، شخصيات من بلادي العدد 5 السنة 1990 ، باتنة ص ص 8-21.

80- محمد الصغير غانم، المقاومة، المرجع السابق، ص 306.

81- محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة، المرجع السابق ص 64.

82- Nicolet l, Dans Rome etcobquete du monde méditerranéen, paris, 1978, p664.

83- Camps G,origine du Royaume massyle ,rev d,hist et de civil du maghreb Num 3 ,1973, pp 29-30.

84- Ibid. , p39.

85- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 319.

86- محمد العربي عقون، حملة يوليوس قيصر على إفريقيا، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1996، ص ص 20-19.

87- Appian , II,96.

88- محمد العربي العقون، المرجع السابق، ص 56.

89- Gsell ST,H.A.A.N., VIII,p20/ 90/Florus ,Histoire Romaine ,IV,2, b,A,XL, et Appian, b,c,II45.

90- Florus, Histoire Romaine, IV, B. A.

91- محمد غانم الصغير، المرجع السابق، ص 332.

92- Gsell st , H/A.A.N, T VIII,p 113.

93- محمد غانم الصغير، المرجع السابق، ص 332.

94- Appian,b,c,II,97/95.

95- محمد البشير شنيّتي، سياسة الرومنة، ص ص 26-63.

96- Moinier col,Une expedition en Afrique ,Rev afr ,1900,num 44 ,pp,5-4 pp 36-37.

97- Decretf,et Fantar M ,op.cit.p156.

98- Ibid, p 156.

99- Gsell st,H.A.A.N., TVIII,p185.

- 100- محمد البشير شنييتي، المرجع السابق، ص 69.
- 101- Lacroix I, Histoire de Numidie ,et de la Mauritanie, paris ,1844, p 60.
- 102- Mercier Ernest, op.cit ,pp 84-85.
- 103- Dion Cassieus , loc cit.
- 104- Lacroix ,loc cit.
- 105- محمد البشير شنييتي، المرجع السابق، ص 69.
- 106- محمد البشير شنييتي، المرجع السابق، ص 64.
- 107- Ptolemee, IV,3,6.
- 108- Lacroix , op.cit, p220.
- 109- Pline, Hist Nat, V,4,30.
- 110- Benabou m ,tacfarinas;insurge berbere contre la colonisation romaine TVI, paris ,1977, pp293-313.
- 111- Mercier ,op cit ,p 91.
- 112- جمال مسرحي، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46 ق م- 429 م أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2018 ، ص ص 145-156.
- 113- Tacite, Annales, II, 52.
- 114- جمال مسرحي، المرجع السابق، ص ص 145 156. Muller, numismatiques de l'Afrique ancienne, III, 69.
- 115- Cagnat ,op.cit p 11.
- 116- Ragot w, Le saharade la province de constantine dans r.s.a.c,XV.1874, p115.
- 117- Tacite,Annales,III,21.
- 118- Cagnat ,op .cit ,p 18.
- 119- Tacite , Annales ,III,35,73.
- 120- غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص 376.
- 121- Cagnat ,op.cit pp 11-12,18,21.
- 122- Tacite ,Annales , IV,24-26.
- 123- غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص ص 376-377.
- 124- Ibid ,V,24,26.
- 125- Rachet M,Rome Et les berbers, bruxelle,1970,p 115.
- 126- Tacitf ,Annales,IV,23.
- 127- عبد القادر بوعيزم، اغتيال الملك بطليموس ونهاية مملكة موريطانيا، ص ص 49-39.
- 128- Rachet M, op.cit. , p126/ 129/Pline, Hist,Natu,VI et Dion Cassieus, LX, 9 ,165.
- 129- Pline,Hist,Nat,VI.
- 130- De La chapelle,F, L,exoedition de souetinius paulimus dans le sudest du maroc, in herperis,XIX, 1934, pp112-113.
- 131- Gascou.J , Aedmon , Encyclopedie B, Ed,peeters,20012 ,pp 164-167.

- 132- Ammien.M, Histoire ,Ed garthausen,1874 ,XXXVIII,6,2,26-,XXIX,5,2-XXX,7,10.
- 133- Tissot C, Geographie comparee,de la province Romaine D,afrique ,paris 1885, TI, p 464.
- 134- غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص 401.
- 135- Cagnat ,op.cit , p 65.
- 136- غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص 406.
- 137- Corpus Inscriptionum Latinarum,VIII 21O210.
- 138- C. I .L.VIIIU8836.
- 139- Camps,op.cit.p179.
- 140- Le grand Herve, Donatisme, Ency Univ , Paris,1984, p 357-358.
- 141- Decret et Fantar,op;.cit,p 299.
- 142- Poulle A, Atravers Lamauritanie setifienne,R.S.A.C.1863,p 136.
- 143- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 418.
- 144- Cagnat R op.cit p 220.
- 145- Ibid, p221.
- 146- شارل أندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي وبشير سلامة، تونس 1969 ص 300-304.
- 147- Cagnat R, op.cit, p85.
- 148- Ibid,pp 85-86.
- 149- Ibid, pp86-87.
- 150- eveau Ph, l, aile II des thraces , la tribu des mazices et les praeffecti gentisen Afrique du nord , ant afr, T VII ,1973 , pp 171-172.
- 151- Poulle,Op .cit,pp 142-143.
- 152- محمد البشير شنييتي، الدوناتية وثورة الريفيين خلال القرن الرابع، مجلة الأصالة، عدد 60-1978، 30-152.
- 153- Cagnat R,op.cit , pp 29-93.
- 154- Orose P,Histoire vcontre les paiennes, Pallas Revue detudes antiques, Annee 1998/ num 48 , pp 157-17.
- 155- محمد الحبيب بشاري، أوضاع الإمبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي 397-398 ثورة جيلدون مجلة اتحاد الأثريين العرب، العدد 13، ص ص 246-259.
- 156- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 426.
- 157- Jalabert Pierre,Histoire de L, afrique du nord,ed par fernand lanore1956 ,p 82.
- 158- TrouseL M,/op, cit ,LXVI.
- 159- Camps G,op.cit.p196.
- 160- Camps ,memoires et identite , 1980 ,p 30.
- 161- Albertini , Tablettes Albertini Actes privs de l,poque vandale (fin du ve siecle edites et.commentes par christian courtois et autres,paris , 1952 pp 225-229.
- 162- Procopé, Guerres des vandales, trad Dureau de lamalle , manuel algerie, paris 1952,(histoire de

la guerre contre les vandales) L1 ch 1.

163- Gauthier.E. F, Genseric Roi des vandales , payout paris 1935, pp 292-293.

164- Ibid , p 308.

165- Ibid ,pp 308—309.

166- Procope , Op.cits , L I CHI.

167- Ibid, LI, CHI.

168- Diehl Charle ,L,afrique byzantine, Histoire de la domination byzantine en afrique(533-709) Paris .1896, L I ,chI 3-33, CH II 34-50 chIII51-93.

169- Jalaber P, op.cit, P 86.

170- Procope ,op.cit ,LI Ch I.

171- Gauthier , op.cit P 308.

172- عيبش يوسف، المورو البيزنطيون خلال القرن السادس الميلادي، مذكرة ماجستير، في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة، 1995، ص 63.

173- نفس المرجع، ص 70.

174- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 497.

175- Charles Diehl, Op.cit, p63.